

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (76)

واقع النجف في اجواء الظهور (ج3)

عبد الحليم الغزي

الاحد : 17/جمادى الاخرى/1442هـ - الموافق 31/1/2021م

تقدم الحديث في كثير من التفاصيل خلاصة القول فيها:

كُلُّ صورة جميلة تحدتت عنها الروايات الشريفة فيما يرتبطُ بمرحلة الإرهاصات أو فيما يرتبطُ بمرحلة العلامات الحتمية أو فيما يرتبطُ بوقائع بداية الظهور الشريف، كُـلُّ الصور الجميلة الراقية تأتي من خارج النجف ولا علاقة للنجف بها، يا لسوء حظ النجفيين ويا لخبيثتهم! الروايات هكذا تقول ما أنا الذي أقول، والذي يؤكدُ قولي فإنَّ كُـلَّ الصور القبيحة تخرج من النجف، إنني أتحدثُ عن أجواء الظهور، ومرَّ الحديثُ في جانبٍ من هذه الصور ومن هذه اللقطات لا أريدُ أن أُكرِّر ما تقدم من كلامٍ كي أنتفع من الوقت.

لأجل أن يتواصل حديثي مع الذي انتهيتُ به في الحلقة الماضية فإننا قد وصلنا إلى هذه الرواية التي يرويها لنا أبو خالد الكابلي عن إمامنا السجّاد صلواتُ الله وسلامه عليه، أقرأ عليكم من الجزء الثاني والخمسين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي / وهذه الطبعة طبعه دار إحياء التراث العربي / بيروت / لبنان / صفحة (387) / رقم الحديث (204) / الحديث يبدأ ذاكراً حركة القائم صلواتُ الله وسلامه عليه في أجواء المدينة المنورة وبعد ذلك ينطلق باتجاه العراق.

إلى أن يقول إمامنا السجّاد صلواتُ الله عليه: **ثُمَّ يَسِيرُ - إِنَّهُ الْقَائِمُ - ثُمَّ يَسِيرُ - الْقَائِمُ - حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ -** إنَّها قادسية الفرات الأوسط في العراق، القادسية العراقية، هي من المنازل القريبة من الكوفة، التي من الحجاز فمن جملة المنازل والمراحل التي يمرُّ بها منزلُ القادسية وما هو ببعيدٍ جداً عن الكوفة - **ثُمَّ يَسِيرُ - يَسِيرُ الْقَائِمُ - حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ -** جمعهم مراجع النجف وإلا من الذي جمعهم؟! - **وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ وَبَايَعُوا السُّفْيَانِي -** فمراجع النجف قد استعجلوا الأمر قبل أن يصل الإمام حتى يهيئوا ميليشياتهم، حتى يهيئوا حشد المرجعية، حتى يهيئوا العشائر العراقية لحرب صاحب الزمان، ما هو هذا معنى كلام إمامنا السجّاد صلواتُ الله وسلامه عليه، هل تجدون له معنى آخر؟ أنتم أنتم، أنتم يا أصحاب العمام الذين تُحرفون الحقائق، أنتم أنتم يا سادة الكذب والدجل.

ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ - إنَّه إمام زماننا - **وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ -** هؤلاء هم أهل البصرة والعمارة والناصرية والسماوة وهكذا بقية المناطق الشيعية - **وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ وَبَايَعُوا السُّفْيَانِي -** بحسب القرائن فإنَّ السُفْيَانِي لا يأتي بنفسه إلى النجف وإنما يبعثُ قادته، البيعة تكونُ مع قائد جيش السُفْيَانِي، قطعاً المراجع في البداية هم الذين بايعوا كي يكونوا أسوة لبقية شيعة العراق وعشائر العراق والمواكب الحسينية لأنهم بعد ذلك سيقولون للإمام الحجة: (إِنَّ دِينَ جَدِّكَ فِي خَيْرٍ)

سؤال يطرح نفسه هنا وأنا أتحدثُ عن أنَّ شيعة العراق يجتمعون بالكوفة يبايعون السُفْيَانِي، ما هو السرُّ في اجتماعهم؟ لماذا اجتمعت كلمتهم؟ لماذا لا يوجدُ خلافٌ فيما بينهم؟ مع أنَّ الطبيعيَّ أنَّ الشيعة يختلفون فيما بينهم بسبب اختلاف قياداتهم، بسبب اختلاف الرايات المشتبهة التي لا يُدرى أيُّ من أي، لكن كيف اجتمعت كلمة الشيعة فجاءوا إلى الكوفة وبايعوا السُفْيَانِي؟

الذي يُقرأ من خلال الحديث نفسه ومن خلال النصوص الأخرى والتي سأطرحها بين أيديكم من أنَّ مراجع النجف برغم أنَّهم يحقِّدُ بعضهم على البعض الآخر، ويحسدُ بعضهم بعضاً برغم كُـلِّ ما بينهم من العداوة الخفية إلا أنَّ كلمتهم ستكونُ موحدَّةً وهذا هو الذي سيدفعُ الشيعة إلى أن يأتوا بأجمعهم لبيعة السُفْيَانِي وحرب صاحب الأمر.

بالضبط أعطيكم مثلاً: حينما تتفقُ كلمة أكثر المراجع لا أقول الجميع (في تشخيص رؤية هلال شهر رمضان أو رؤية هلال شهر شوال)، في تعيين أول يومٍ من أيام العيد إننا نجدُ الشيعة جميعاً بشكلٍ مريح ومن دون مشاكل يتفقون على بداية الشهر أو على يوم العيد، على بداية الشهر أعني بداية شهر رمضان، حيثُ نرى أنَّ الشيعة مرتاحون ومُتفقون جميعاً بسبب اتفاق كلمة أكثر مراجعهم، ومن هنا فحينما تتفقُ كلمة جميع عمائم النجف علىبيعة السُفْيَانِي وحرب صاحب الأمر فإنَّ الشيعة سيأتون من كُـلِّ المحافظات والمدن لتجديد بيعتهم مع إمامهم السُفْيَانِي، مرَّت علينا الرواية وهي من نفس هذا المصدر الذي بين يدي عن إمامنا الصادق من أنَّ صاحبهم من أنَّ صاحب النجفيين صاحب الكوفيين هو السُفْيَانِي، من أنَّ إمامهم هو السُفْيَانِي.

المعمَّمون هتلية سرسرية سفلة أعرهم جيداً، لا يستطيعون أن يواجهوا هذه الحقائق فيقولون للناس: (احنا شمدرينا إذا أجه مرجع على هذا اللي يقوله الغزي هم ما يسوي شي مخربط للشيعة، مو الزين اللي تعرفه أحسن من زين اللي ما تعرفه). أولاد... ولكم أحاديث أهل البيت تُنكرونها، هذه آية رواية، ولد... هذه آية رواية! مو الزين اللي تعرفه، تعرفه مو زين انتهى الكلام، وزين اللي تعرفه انتة من تقول ما تعرفه ليش قلت عنه زين؟ غير تعرفه؟! هذا دجل، هو نفس هذا المثل فيه دجل، هل هذا الكلام هو آية؟ هو رواية؟ هو حديث؟ أحاديث أهل البيت تُنكرونها، أنا لا أتحدثُ عن مرجع، أنا أتحدثُ عن منهج، والمنهج لا يُبنى في يومٍ ولا في شهرٍ ولا في سنة، أنا أتحدثُ عن إصلاح المنهج، لا شأن

لي أن يكون المرجع السيستاني أو يكون شخصاً آخر، لا شأن لي بالمرجع من هو، أنا أتحدث عن المنهج، المراجع الحاليون بإمكانهم أن يبدؤوا بتغيير المنهج وشيئاً فشيئاً عبر السنوات يتغير المنهج وحينئذ سيختلف النتاج النجفي عن هذا النتاج السفيه عن نتاج أمثالكم، أنتم الكذّابون الدجّالون الذين تضحكون على الناس بهذه الأساليب، أنا أتحدث بأسلوب العلم والمعرفة والثقافة وأتحدث بالدليل والحجة بآية من الكتاب وتفسير من عليّ، برواية من مصادرنا الأصلية القديمة وفقاً لقواعد الفهم من عليّ، هذا هو منهجي ولا تستطيعون مواجهته لستم قادرين على مواجهته، لو كنتم قادرين على مواجهته لفعلتم وفعلتم ولقلتم وقلتم، لستم قادرين على مواجهة هذا الطوفان الفكري العقائدي، ليس لأنني أنا الذي أطرحه، إنّه فكر مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، غاية ما في الأمر أنا ناقلٌ أنقله، أنتم عاجزون عن مواجهته لا تستطيعون أن تواجهوه، فتذهبون إلى هذه الأساليب الشيطانية الوسخة القذرة، كوساخة عقولكم وقلوبكم، قلوبٌ قذرةٌ وسخة بما اشتملت عليه من ثقافة ناصبيّة قذرة وسخة، هذا هو طعامكم الذي تأكلونه في حوزتكم في النجف طعامُ القذارة والوساخة الناصبيّة.

لا أريد أن أقول أكثر من ذلك وإن كان المقام يحتاج إلى تعليق أكثر لأن أصحاب العمام يضحكون على هذه الشيعة المستحمة، وهذه الشيعة المستحمة حينما تسمع هذا الكلام يعجبها، لا يعجبها حديث أهل البيت، يعجبها هذا السخف؛ (مو الزين اللي تعرفه أحسن من زين اللي ما تعرفه)، هو انتته تقول عنه زين! إذا زين يعني تعرفه شلون ما تعرفه؟! فإذا عرفته زين اشلون هذا اللي مو زين اللي انتته تعرفه والحجة قائمة عليك على أنه مو زين، أي منطق هذا؟! أي منطق هذا؟! أي هراء هذا تتحدثون به مع هذه الشيعة المستحمة؟! ولكم أكو طيحة حظ أكثر من هذه؟! إلى متى تبقون على هذا الحال؟!

الكذّابون منهج الكذب، منهج الكذب بدأت به السقيفة في أول لحظة من لحظاتها، وجرّت الولايات على واقعنا، على واقعهم السقيفي، وعلى واقعنا الشيعي عبر التاريخ، لا أريد أن أبحث المسألة تاريخياً، على طول الخط منذ السقيفة هناك منهجان: - هناك المنهج الكوثر.

- وهناك المنهج الأبتري.

على طول الخط، وسورة الكوثر فصلّت لنا هذين العنوانين بعد البسملة:

- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثِرَ﴾، هذا عنوان المنهج الأول.

- وأما عنوان المنهج الثاني في آخر آية وهي الآية الثالثة بعد البسملة من سورة الكوثر: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

فهذا المنهج الكوثر، وهذا المنهج الأبتري.

وأساس هذا العنوان أساس عنوان المنهج الأبتري:

أساس هذا العنوان؛ (الغناء منزلة فاطمة)، قد تبدأ الحكاية من هذه النقطة: العاص بن وائل السهمي وولده عمر بن العاص وما هو بولده، عمر بن العاص أمّه النابغة تلك القحبة العاهرة من ذوات الأعلام وكانت من العواهر الرخيصات جدّاً، هذا العاص كان قصاباً فكان يأتيها بمقدار من اللحم، أما أبو سفيان فكان بخيلاً جدّاً، والنابعة هذه، هذه العاهرة القذرة التي أنجبت لنا الصحابي الجليل عمر بن العاص رضي الله عنه تعالى وأرضاه، هذه العاهرة التي أنجبت لنا عمر بن العاص وهي تعرف أباه، أبوه أبو سفيان لكنّ أبا سفيان كان شحيحاً كان بخيلاً، كان خسيساً لهذا نسبت عمر بن العاص إلى العاص بن وائل السهمي لأنّه كان يُعطيها مقداراً من اللحم، عودوا إلى كتب التاريخ، هذا الكلام لا هو من عندي ولا من كتب شيعة، كتب التاريخ هي التي حدّثتنا بهذه التفاصيل ولو كان المقام للحديث عن مناقب هؤلاء الرجال لبسطت القول لكم ومن مصادرهم من كتبهم من كتب الأنساب، من كتب السير، من كتب التاريخ، فهؤلاء الخثالة عمر بن العاص وأبوه كانوا يصفون رسول الله بالأبتري لأنّه ليس عنده إلا فاطمة، فبتروا بين فاطمة وفسية فاطمة، بتروا منزلتها، عدّوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعزولاً مبنوراً، فكانوا يُسمونه الأبتري يُسمون مُحَمَّدًا بالأبتري، بداية الحكاية من هنا، ونشأ المصطلح هكذا حين عزلت وأنكرت وأزيلت فاطمة حين بتروا مُحَمَّدًا عن فاطمة، وحين بتروا فاطمة عن مُحَمَّد، فجاء التعبير القرآني: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، لست أنت الأبتري، شانئك هو الأبتري، أما أنت فقد أعطيناك الكوثر.

منهجان:

- منهج الكوثر.

- ومنهج الأبتري.

- منهج الصدق والحق والعلم والمعرفة الواضحة (منهج الكوثر).

- ومنهج الكذب والدجل والتفكيك فيما بين فوسية مُحَمَّدٍ وفوسية فاطمة، فوسية مُحَمَّدٍ العليا ليست في نبوته ولا في رسالته وإنما في إمامته فهو إمام الأئمة، وفوسية فاطمة في إمامتها أيضاً، بتروا إمامة مُحَمَّدٍ عن إمامة فاطمة هي أقبح ما في هذا المنهج الأبتري وأقبح ممّا فعله ابن النابغة عمر بن العاص وأبوه العاص بن وائل السهمي، أولئك الأباترة ألا لعنة الله عليهم الذين عادوا رسول الله وجاء القرآن يصفهم بالأباترة؛ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، لكنّ العنوان لم يتوقف عند هذه الحكاية.

الأباترة والمنهج الأبتري بقي موجوداً، بقي موجوداً في الوسط السقيفي، وبقي موجوداً في الوسط الشيعي وإلى يومنا هذا وإلى يوم ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه. فإنّ الأمة التي رفضت بيعة الغدير صارت أمّة بتراء، منهج السقيفة هو المنهج الأبتري، والأمة التي رفضت بيعة الغدير أمّة بتراء، هذا ما هو قولي، ما هو قولي، هذا قول فاطمة.

لَأَنَّكَ بَضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ - كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هذا هو سرُّ منهج الكوثر، وهذا هو سرُّ المنهج الأبتري، فمن وصلها كوثرِيٌّ ومن قطعها أبتريٌّ.

في دعاءِ النذبةِ الشريف لا زلتُ أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان): لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ - وَأَوَّلُ شَيْءٍ لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُهُ فِي عَلِيٍّ وَفِي فَاطِمَةَ - لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ - مَا الَّذِي فَعَلْتَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْبِتْرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّتِي شَنَأْتَهَا فَاطِمَةَ وَشَنَأَهَا الْقُرْآنُ مِنْ قَبْلِ ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَيْتُرُ﴾ - وَالْأُمَّةُ مُصْرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ - عَلَى مَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى بُغْضِهِ وَعَلَى عداوتهِ - وَالْأُمَّةُ مُصْرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ مُجْتَمَعَةٌ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ - فِي فَاطِمَةَ - وَإِقْصَاءِ وُلْدِهِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَا لِرِعايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ فُقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَسَبِيٌّ مِنْ سَبِيٍّ وَأَقْصَى مَنْ أَقْصَى.

وَالْأُمَّةُ مُصْرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ مُجْتَمَعَةٌ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ - هذا المنهج الأبتري - إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَا لِرِعايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ فُقُتِلَ مَنْ قُتِلَ - بسببِ الوفاءِ لِرِعايَةِ حَقِّهِمْ - فُقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَسَبِيٌّ مِنْ سَبِيٍّ وَأَقْصَى مَنْ أَقْصَى - هؤلاء أتباع المنهج الكوثرِي. وهؤلاء أتباع المنهج الأبتري: وَالْأُمَّةُ مُصْرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ مُجْتَمَعَةٌ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ.

هذا الأمرُ جرى في السقيفيين بحسبِ عقائدهم، بحسبِ أوضاعهم، بحسبِ ظروفهم، وجرى في الشيعة أيضاً على طول زمان الغيبة الكبرى أيضاً بحسبهم.

ففي جونا الشيعي:

- هناك كوثرِيون.

- وهناك أبتريون.

هذه القضية ليست خافية على الذين يريدون أن يصلوا إلى الحقيقة، أمّا الذين يريدون أن يضحكوا على أنفسهم ويريدون أن يضحكوا على الآخرين هذا أمرٌ راجع إليهم وتلك مشكلتهم ما هي بمشكلتنا!

في (رجال الكشي) الطبعة التي قرأتُ عليكم منها فيما سبق، صفحة (236)، رقم الحديث (429): عَنْ سَدِيرٍ - إِنَّهُ سَدِيرُ الصيرفي من أصحابِ أئمتنا صلواتُ الله عليهم، من أصحابِ الباقرِ والصادقِ، سدير يقول: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَى إمامنا الباقر - وَمَعِيَ سَلْمَةُ بِنْتُ كُهَيْلٍ وَأَبُو الْمُقْدَامِ ثَابِتُ الْحَدَّادِ وَسَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَكَثِيرُ النَّوَاءِ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُمْ - هذه الأسماءُ أسماءُ شخصياتٍ كانت معروفةً بالمعارضة السياسية لخلفاء عصرهم، وهؤلاء هم الذين كونوا الفرقة الزيدية التي عُرفت في كُتُبِ الفِرَقِ والمقالات (بالفرقة البُثريّة)، عُرفت (بالفرقة البُثريّة)، بضم الباء وهو تحريفٌ للبُثريّة، هم سُمُّوا في بادئ الأمر بالبُثريّة لأنهم بترُوا أمرَ فَاطِمَةَ لَكُنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَرْفُوهَا فَقالُوا البُثريّة وكأنهم هم الذين بترُوا، هذا تحريفٌ، البُثريّة هذا الاسمُ مذكورٌ في كُتُبِ الفِرَقِ والمقالات، لكنّه في الأصل البُثريّة.

أقرأ الخبر:

سَدِيرٌ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَمَعِيَ سَلْمَةُ بِنْتُ كُهَيْلٍ وَأَبُو الْمُقْدَامِ ثَابِتُ الْحَدَّادِ وَسَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَكَثِيرُ النَّوَاءِ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُمْ وَعِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ - عِنْدَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ - أَخُوهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ - إِنَّهُ زَيْدُ الشَّهِيدِ - فَقالُوا - هؤلاء من هم؟ سَلْمَةُ بِنْتُ كُهَيْلٍ وَالَّذِينَ مَعَهُ - فَقالُوا لِأَبِي جَعْفَرٍ: نَتَوَلَّى عَلَيْهَا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَنَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَانِهِمْ، قَالَ: نَعَمْ - يعني هذا هو الأمرُ الصحيح، هؤلاء يقولون للباقر: نَتَوَلَّى عَلَيْهَا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَنَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَانِهِمْ، قَالَ: نَعَمْ - والإمامُ ما أضاف علي نعم لأنه ينتظرُ منهم كلاماً آخر، لا زالوا مستمرين في حديثهم - قالوا: نَتَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَنَتَبَرَّأُ مِنْ أَعْدَانِهِمْ، قَالَ: فَالتفت إليهم زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ لَهُمْ: أَنْتَبَرُؤُونَ مِنْ فَاطِمَةَ؟! - أنتم تقولون من أننا نتولى أبا بكرٍ وعمرٍ ونتبرأ من أعدائهم، أعداء أبي بكرٍ وعمرٍ العنوانُ الأولُ فَاطِمَةَ - فَالتفت إليهم زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ لَهُمْ: أَنْتَبَرُؤُونَ مِنْ فَاطِمَةَ؟! بَتَرْتُمْ أَمْرَنَا بِتَرْكُمُ اللَّهِ، فَيَوْمَئِذٍ سُمُّوا البُثريّة - فهذا عنوانُ (البُثريّة) ليسَ خاصاً بهؤلاء، هذا عنوانُ قرآني، هؤلاء لأنهم بترُوا أمرَ فَاطِمَةَ عقائدياً قال لهم زَيْدٌ مِنْ أَتَمِّكُمْ قَدْ نَهَجْتُمُ الْمَنْهَجَ الْأَبْتَرِ.

الآياترة موجودون على طول الخط:

- الذين بترُوا العترة عن الكتاب هؤلاء هم الآياترة، هم البُثريون.

- الذين بترُوا إمامة فَاطِمَةَ هؤلاء هم البُثريّة.

- الذين بترُوا عقيدة البراءة وبتروا قتلَةَ فَاطِمَةَ من قتلها هؤلاء هم البُثريّة.

- الذين بترُوا مضمون بيعة الغدير عن شكلها تمسكوا بشكل البيعة وبتروا مضمونها هؤلاء هم البُثريّة، الذين خاطبهم صاحبُ الزمان وقال لهم: (مُدَّ جَنَحَ كَثِيرٍ مِنْكُمْ - وهو يُخاطبُ أكثرَ مراجع الشيعة في وقت الرسالة (410) للهجرة في بغداد - مُدَّ جَنَحَ كَثِيرٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحَ عَنْهُ شَاسِعًا وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ - بتروه نبذوه بتروه، رموا به بعيداً - وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).

الكتاب الذي بين يدي هو (دلائل الإمامة)، لمحمد بن جرير الطبري الإمامي، صفحة (455)، حديثٌ طويلٌ مُفصَّلٌ مروِيٌّ عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه، رقم الحديث (435)، أذهب إلى موطن الحاجة من هذا الحديث، إمامنا الباقر يُحدِّثنا عن حركة إمام زماننا ومسيره من مكّة إلى المدينة وإلى العراق إلى الكوفة فأذهب إلى الجهة التي يتحدَّثُ فيها إمامنا الباقر عن سير إمام زماننا إلى الكوفة:

وَيَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا - بحسب تشكيل الكتاب - مِنَ الْبُثْرِيَّةِ - ليست البُثْرِيَّةِ، (البُثْرِيَّةِ) هو عنوان لفرقة من فرق الزيدية مرَّ الحديث عنهم واسمهم الأصل (البُثْرِيَّةِ) حرَّفوها فصارت (البُثْرِيَّةِ) ولا علاقة لنا بذلك، هؤلاء الفرقة الزيدية البُثْرِيَّةِ والذين سُمُّوا بعد ذلك البُثْرِيَّةِ في أيام قوتهم ما كان عندهم هذا العدد من الفقهاء، وما كان عندهم هذا العدد من الأتباع، وما كان عندهم هذا العدد من الخطباء والفراء، ذوله ربعنا جماعتنا ذوله - وَيَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْبُثْرِيَّةِ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ - يعني خرجوا بكامل سلاحهم وبكامل عدتهم العسكرية، مع حشد المرجعية، مع ميليشيات الأحزاب - وَيَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْبُثْرِيَّةِ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ قَرَاءَ الْقُرْآنِ فَقَهَاءَ فِي الدِّينِ قَدْ قَرَّحُوا جِبَاهَهُمْ - قَرَّحُوا جِبَاهَهُمْ؛ أُنزِلَ السُّجُودَ وَاضِحٌ فِي جِبَاهِهِمْ، يُمكن أَنْ البعض منهم تظهر في جباههم آثارُ السُّجُودِ، ولكنني بحكم معاشتي لأصحاب العمائم فإن أصحاب العمائم لا هم من أهل الركوع ولا هم من أهل السُّجُودِ، وقد لا تُصدِّقوني إذا قلت لكم من أنهم قد لا يُصلُّون الصَّلواتِ الواجبة إلا أمام الناس، ولقد عايشْتُ الكثيرين منهم أوقفهم لصلاة الصبح فلا يستطيعون، لا أريد الحديث عن هذه القضية - قَدْ قَرَّحُوا جِبَاهَهُمْ - بعضُ منهم بعضُ البطاطا يضعها يستعمل الجيل كي يترك أثر سُجُودٍ على جبهته، هكذا يراه النَّاسُ، البعضُ منهم ماذا يصنع؟ يأخذ بعضُ البطاطا ويضعها في الماء الساخن حتَّى يغلي الماءُ ثُمَّ يُخْرِجُ هذه البطاطا ويضعها بقشرها على موضع السُّجُودِ من جبهته ولعدة أيام في البداية يكون الأثر ورياً وهكذا شيئاً فشيئاً، البعضُ منهم يأخذُ بادنجانة يأخذُ رأساً من البادنجان، يأخذُ بادنجانة يشوي أسفلها على النار وبعد ذلك يضعه على جبهته، بعضُ منهم حين ينام يشدُّ ثريبةً بقطعة قماشٍ على جبهته، كلُّ ذلك لأجل أن يضحكوا على النَّاسِ، كي يرى النَّاسُ أن هؤلاء من أهل السُّجُودِ وأهل العبادة.

قَرَاءَ الْقُرْآنِ - بنظر النَّاسِ - فَقَهَاءَ فِي الدِّينِ - بنظر النَّاسِ - قَدْ قَرَّحُوا جِبَاهَهُمْ وَشَمَّرُوا ثِيَابَهُمْ - شَمَّرُوا ثِيَابَهُمْ؛ هذا التعبيرُ تعبيرٌ كِنائي يدلُّ على استعداد الإنسان للقيام بعملٍ مُهم، هم شَمَّرُوا ثِيَابَهُمْ لأَيِّ شيءٍ؟ لمواجهة الإمام لحرب الإمام - وَعَمَّهُمُ النِّفَاقُ - منافقون - وَعَمَّهُمُ النِّفَاقُ - أكثرُ بيئَةٍ من خلال تجربتي في الحياة ينتشرُ فيها النِّفَاقُ، فيها النِّفَاقُ العفانديُّ موجودٌ وفيها النِّفَاقُ الاجتماعي، أكثرُ طبقةٍ عايشتها طبقةُ المعَمَّمين، عايشْتُ سياسيين، عايشْتُ تُجَّارَ، هؤلاء هم شياطينُ العالم، شياطينُ العالم من هم؟ التُّجَّارُ، السياسيون، رجالُ الدين، لأنَّ هؤلاء هم الذين يستطيعون أن يخدعوا النَّاسَ، عاشرْتُ تُجَّاراً وعاشرْتُ سياسيين وعاشرْتُ رجالَ الدين أخبثهم رجالُ الدين، أكثرهم نفاقاً رجالُ الدين، ألعنهم رجالُ الدين، كباراً وصغاراً، هذه تجربتي لا أدري رُبَّما أنتم عندكم تجربةٌ أن وجدتم في رجالِ الدين شيئاً صالحاً، وجدتم ملائكةً أنا ما وجدتُ من هذا شيئاً أبداً على الإطلاق، رُبَّما من سوء حظي، من سوء طالعي.

قَدْ قَرَّحُوا جِبَاهَهُمْ وَشَمَّرُوا ثِيَابَهُمْ وَعَمَّهُمُ النِّفَاقُ - هو هذا المنافقُ تتقرَّحُ جبهتهُ من السُّجُودِ حقاً؟ رُبَّما في حالاتٍ مُعيَّنة لكنهم يضحكون على الشيعة - وَكُلُّهُمْ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ؛ يَا بْنَ فَاطِمَةَ، إِرْجِعْ لآ حَاجَةَ لَنَا فِيكَ - يعني هذا منطقُ الجميع، ما أنا قلتُ لكم قبل قليل من أنهم سيتوحدون رَغْمَ أنَّهم يُعادي بعضهم بعضاً، لأجلِ الأخماس، لأجلِ عددِ المقدِّين، لأجلِ نصبِ الوكلاء، لأجلِ بعضِ البنائيات، لأجلِ بعضِ المدارس، لأجلِ بعضِ الحسينيات يتصارعون فيما بينهم، يتهاشرون تهاشُرَ الكلابِ على الجيف، مثلما قال المرجعُ الكبيرُ الشلمغاني لعنةُ الله عليهم من مراجعِ الغيبةِ الصغرى!

- لكنهم يتفقون على تضعيف حديث أهل البيت.
- يتفقون على التشكيك في مقامات أهل البيت.
- يتفقون على القولِ بعدم معرفة النبي للقراءة والكتابة.
- يتفقون على القولِ من أن الدعاء لأهل الثغور في الصحيفة السجادية كان يدعو به الإمام السجَّادُ في سره لبني أمية، لجيوش بني أمية.

- يتفقون على القولِ من أن فَاطِمَةَ ليسَ لها من حظِّ في الإمامة، ما هي بإمام الأئمة.
- يتفقون، يتفقون، يتفقون على كُلِّ قضيةٍ طايحٍ حظها.
- يتفقون على أن ذَكَرَ عليٌّ في التشهدِ الوسطي والأخيرِ يُبطلُ الصَّلَاةَ.
- شكوا شغلة طايحٍ حظها يتفقون عليها!

- يختلفون على أمور الدنيا؛ على مسائلِ الحقوق الشرعية، هي ما هي بحقوقِ شرعيةٍ هم يُسمونها، على الأموالِ المسروقةِ من الشيعة.

هنا يتفقون كلماتُ الباقرِ دقيقةٌ جداً: وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: يَا بْنَ فَاطِمَةَ - وهذا يُشعرنا من أنهم بَثْرِيُّونَ، لو كانوا يوالون فَاطِمَةَ حقيقةً فهذا ابنها - يَا بْنَ فَاطِمَةَ - بَثْرِيُّونَ هؤلاء، هؤلاء هو الأباترة، هؤلاء هم مراجعُ الشيعة - وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: يَا بْنَ فَاطِمَةَ، إِرْجِعْ لآ حَاجَةَ لَنَا فِيكَ - لماذا؟ صَمَّامُ الأمان موجود، هنيئا لكم بصمَّامِ الأمان، لا أتحدَّثُ عن السيستاني فقط، أتحدَّثُ عن المرجعيةِ عموماً، ما أنتم تقولون من أن المرجعيةِ هي صَمَّامُ الأمان، هسه ما أدري على شنو راح تصم على شنو تفك هم ما أدري!؟

فَبِضْعِ السِّيفِ فِيهِمْ عَلَى ظَهْرِ النَّجْفِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْعِشَاءِ فَبِقَتْلِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ جَزْرِ جَزُورٍ - جُبِنَاءُ جُبِنَاءُ - فَلَا يَفُوتُ مِنْهُمْ رَجُلٌ، وَلَا يَصَابُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدٌ - الإمام يقول: دِمَاؤُهُمْ قَرِيبَانِ إِلَى اللَّهِ - كي تُظَهَّرَ الأرضُ من هذه القادورات.

أنصتوا أنصتوا: ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ - فماذا يفعل؟ - فَيَقْتُلُ مُقَاتِلِيهَا - يعني أَنَّ السَّكَّانَ هُمْ من أتباع هؤلاء، هؤلاء ما هم بالفرقة الزيدية، هؤلاء هم مراجع النَّجف وأهل الكوفة أتباعهم - ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَيَقْتُلُ مُقَاتِلِيهَا - مُقَاتِلِيهَا يبدو أَنَّ كُلَّ النَّاسِ قد تَعَبَّنُوا للقتال لأنَّ الرواية هكذا تقول: حَتَّى يَرْضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ - هذا التعبير يعني أَنَّ القتل سيكون كثيراً ولا يكون القتل كثيراً إلا أن يكون النَّاسُ قد خرجوا بقضتهم وقضيضهم لقتال الإمام، هذه أحاديث الأئمة، يا شيعة العراق هذه أحاديث الأئمة، هذه ما هي بتنبؤات المتنبئين الذين تركضون وراءهم هذا هو مستقبل العراق.

لماذا لا نقف قليلاً ونفكر هل نستطيع أن نُغيِّرَ هذا المستقبل؟!!

الجواب وبشكل قطعي: إي وحقَّ الزَّهراء نستطيع أن نُغيِّرَ هذا الواقع، بحسب تعاليمهم نعودُ إلى رواياتهم إلى أحاديثهم كي نرى ماذا نصنع لتغيير هذا الواقع، والله وضعوا الحلول، ووضعوا لنا الحلول، ولقد تحدَّثت عنها كثيراً في برامجي السابقة، هذا مستقبلكم إذا لم ندرك نحن في هذا الجيل فإنَّ الأجيال القادمة من أولادنا من أحفادنا من عشائرننا من أهاليها هم الذين سيُدركون تلك الأيام، تعالوا نُمهِّد، تعالوا نعمل، والبداية من (العقيدة السليمة)، طهروا عقولكم من القذارات التي أقحمتها مرجعية النَّجف في عقولكم، طهروا عقولكم، طهروا عقولكم بحديث العترة الطاهرة، نطفؤا عقولكم بفكر الزيارة الجامعة الكبيرة، أنا لا أدعوكم إلى كتاب أنا كتبتُه، أنا أدعوكم إلى الزيارة الجامعة الكبيرة، أنا أدعوكم إلى الكافي الشريف، إلى الجزء الأول والثاني والثامن، أدعوكم إلى كامل الزيارات، أدعوكم إلى تفسير القمي، والعياشي، أدعوكم إلى سيد التفاسير إلى تفسير إمامنا الحسن العسكري، أنا أدعوكم إلى هذا، ما دعوتكم إلى شخص من عامَّة الشيعة من خاصَّتهم من السياسيين ولا دعوتكم لنفسي، أدعوكم يا أبناء وطني يا أبناء جلدتي يا أبناء قومي أدعوكم إلى منطلق العترة الطاهرة، هذا المستقبل الأسود أمامكم.

اقرأ عليكم الرواية: هذا حديث الباقر هذا ما هو حديثي ولا هو بحديث أبي أو جدي، هذا حديث الباقر، باقر العلوم هو الذي يُحدِّثنا وحقَّ الحسين هذه حُجَّة عليكم، حُجَّة على الذين بإمكانهم أن يساهموا في هذا التغيير حتى وإن لم يتحقق تغيير بسبب هؤلاء المراجع، هؤلاء الذين ناموا على صدورنا جثموا على صدر الشيعة لكننا إذا سعينا فإنَّ إمام زماننا يرانا نسعى حينئذ ينظر إلينا بعين لطفه ورعايته.

مرَّت علينا قصَّة أصحاب السَّبْت ووقفنا عندها، ووقفنا عند قصة أصحاب السَّبْت التي ورد ذكرها في سورة الأعراف في الآية الرابعة والستين بعد المئة بعد البسمة: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ).

وأنا أقولها لكم: ((مَعذِرَةٌ إلی إمامكم، معذرة إلى الحُجَّة بن الحسن ولعلَّهم يتَّقون)).

أنا أسألكم: هل هناك من شيء له قيمة في حياتكم؟ فكروا جيداً.

والله لقد أكلنا أنواع الطعام وشربنا أنواع الأشربة، وسافرنا، وانتقلنا إلى مختلف البلدان، واطَّلعنا على مختلف الثقافات، وتمتعنا في هذه الحياة، ورأينا ما رأينا، أنا شخصياً رأيتُ الغنى ورأيتُ الفقر، رأيتُ الحُرِّية ورأيتُ السجون، رأيتُ العذاب والتعذيب ورأيتُ الراحة، ورأيتُ العلم ورأيتُ الجهل، ورأيتُ المرض ورأيتُ الصحة، ورأيتُ ورأيتُ ورأيتُ. النتيجة التي وصلت إليها: لا أجدُ شيئاً له قيمة إلا شيئاً واحداً إنَّه: (خِدْمَةُ إمام زماننا)، وحقَّ الحسين لا أجدُ شيئاً له أدنى قيمة في هذه الحياة، لقد جرَّبْتُ كثيراً وسمعتُ كثيراً وقرأتُ كثيراً وسافرتُ كثيراً وتقلَّبتُ في هذه الحياة كثيراً ورأيتُ ما رأيتُ وصادفتُ من النَّاسِ الأعداد الكثيرة جداً عبرَ هذا العمر، النتيجة التي وصلتُ إليها: لا أجدُ لشيء في هذه الحياة له قيمة تُذكر إلا أن أقوم بخدمة صاحب الأمر مع قصوري وتقصيري، وهذا الأمر مثلما يصدق عليَّ يصدق عليكم، لا أنا أتميزُ عنكم ولا أنتم تميزون عني، كما يُقال: (نحنُ كلُّنا أبناء تسعة).